دور الدراسين العرب في فرنسا على حركة التجديد الفكري في العالم العربي

The role of Arab students in France on the movement of intellectual renewal in the Arab world

جلعود وليد

باحث في العلوم السياسية والإدارية، وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، فلسطين.wldjaloud@gmail.com

عليوي معاذ

باحث دكتوراه إدارة عامة، جامعة نجم الدين أربكان، تركيا.muath.ilaiwi@gmail.com

تاريخ الإرسال:2022/04/18* تاريخ القبول:2022/06/08* تاريخ النشر: 2022/06/14

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الدارسين العرب في فرنسا على حركة التجديد الفكري في العالم العربي، خلال الفترة ما بين عشرينيات وخمسينيات القرن الماضي كالدعوة إلى القومية والعلمانية والليبرالية والاشتراكية وغيرها. ومن أجل التعرف على نتاجات تأثير الدراسين العرب في فرنسا على الساحة الفكرية في العالم العربي فقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، للتعرف على أبرز المعالم التاريخية للتأثير الفرنسي على حركة التجديد في العالم العربي والإسلامي. وتوصلت الدراسة إلى أن تأثر الدراسين العرب في فرنسا أدت إلى بروز دعوات وتيارات سياسية تفيد بوجوب فصل الدين عن الحياة في المجتمع العربي، وهي دعوات أثرت بشكلٍ مباشر وغير مباشر على طبيعة وكيفية الصراع الفكري الذي قامت عليه حركة التجديد في العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: الدراسين العرب، فرنسا، التجديد، حركة التجديد الفكري، القومية.

Abstract:

The study aimed to identify the impact of Arab scholars in France on the movement of intellectual renewal in the Arab world, between the 1920s and 1950s, such as the call for nationalism, secularism, liberalism, socialism and others. In order to identify the results of the influence of Arab scholars in France on the intellectual scene in the Arab world, the researchers used the descriptive analytical approach, to identify the most prominent historical features of the French influence on the movement of renewal in the Arab and Islamic world. Renewal in the Arab world.

Keywords : Arab Surdents, France, Renneval, Intellectuel Renneval Mouvement, Nationalisme.

مقدمة

تأثرت المنطقة العربية بالكثير من الدعوات الفكرية والثقافية والحزبية والسياسية التي نادت بالتحديث والتنوير الفكري والسياسي في العالم العربي في الفترة ما بين عشرينيات وخمسينيات القرن الماضي. فقد صدرت معظم هذه الدعوات من شخصياتٍ عربية وفكرية كان للفكر الفرنسي الثقافي والسياسي تأثريه عليها، وذلك عبر الدراسة في فرنسا، أو التأثر بكتابها ومفكريها، أو بالحركات والبعثات التبشيرية والاستشراقية الفرنسية نحو الساحة العربية والإسلامية. فقد كانت فرنسا، وما زالت إلى حدٍ ما، منطلقاً للكثير من التيارات الفكرية والسياسية الحديثة، والتي كان لها الأثر البالغ في تأثر الكثير على الرواد والمفكرين العرب، ومحاولة مُعالجهم للعديد من القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية العربية من خلال التأثر ببعض المفكرين والفلاسفة الفرنسيين أمثال (فولتير، وديكارت، وجان جاك روسو، وكونت، وجاك دريدا) وغيرهم من الرواد والمفكرين الفرنسيين الذين نادوا بالتجديد والحداثة وما بعد الحداثة.

بدأت الدعوات للقومية العربية والانفصال والتحرر في الساحة العربية قبيل انهيار الدولة العثمانية، أي مطلع عشرينيات القرن الماضي، إلا أن ثقل هذه الدعوات ترافق مع انتهاء الحكم العثماني في العالم العربي، وعودة الدارسين العرب للساحة العربية من أوروبا بأفكارهم الجديدة، لتظهر المزيد من الدعوات المنادية بضرورة الالتفات للقومية كتلك المنتشرة في أوروبا، وخاصةً في فرنسا، ليكون للدراسين العرب فيها، والمتأثرين بفكرها القومي والسياسي والثقافي؛ أثراً في نقل هذه الأفكار إلى الساحة العربية، كالأفكار العلمانية والقومية، وغيرها من الدعوات السياسية والحزبية والاجتماعية والايديولوجية، وبمفهومها الضيق والواسع، لينتشر في الساحة العربية، السياسية والفكرية والثقافية، الكثير من الحركات الثقافية والسياسية المنادية بتجديد الفكر العربي، لكن وفقاً لركائز قومية أو علمانية أو اشتراكية أو إسلامية.

الإشكالية:

شكلت فرنسا، وما زالت، نقطة ارتكاز رئيسة في العلاقات الثقافية ما بين الشرق (العالم العربي والإسلامي) والغرب. فالتاريخ الفرنسي مليء بالحملات الاستعمارية والاحتلالية الراغبة في السيطرة على العالم العربي والإسلامي. كما أن الثقل الثقافي والتاريخي الفرنسي حمل على عاتقه الاستمرار في الحملات التبشيرية والاستشراقية صوب العالم الإسلامي. لذلك، تحاول هذه الدارسة الوقوف على دور الدراسين العرب في فرنسا في حركة التجديد الفكري العربي والإسلامي، عبر تساؤلاً رئيساً وهو:

ما هو دور الدارسين العرب في فرنسا على حركة التجديد الفكري في العالم العربي؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما هو المقصود بحركة التجديد الفكري؟
2. من هم أبرز المتأثرين من الدراسين العرب في فرنسا بحركة التجديد الفكري في العالم العربي؟
3. ما هي نتاجات هذا التأثر على العالم العربي والإسلامي؟

فرضية الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع نطرح الفرضية التالية:

تشكل فرنسا ثقلاً ثقافياً له انعكاساته على الكثير من دول العالم، نظراً لارتباطها بثورةٍ فكريةٍ انتجت توجهاً سياسياً وثقافياً نحو التنوير والتجديد الفكري، سياسياً ودينياً. إضافةً لكونها رائدةً في سن القوانين والتشريعات، ولحملها الموروث الفكري والتاريخي للقارة الأوروبية. لذا، تُعد فرنسا، بروادها ومفكريها وفلاسفتها، واجهةً للتأثر والتأثير السياسي والثقافي، وهو شأن أصاب الساحة العربية، وعبر رودها ومفكريها، بالكثير من الدعوات المنادية بتبني هذه الأفكار القومية والعلمانية وغيرها. لكن ما لا يمكن إغفاله وفيما يخص ذلك، بأن هذه التأثيرات التي انطلقت من فرنسا صوب الساحة العربية كانت ممزوجةً بطابعٍ استعماريٍّ موجهٍ نحو الساحة العربية والإسلامية.

المنهج المستخدم:

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على أثر الدارسين العرب في فرنسا على حركة التجديد الفكري في العالم العربي، والكيفية التي نضجت بها العديد من الأفكار التي صقلت الساحة العربية خلال الفترة ما بين عشرينيات وخمسينيات القرن الماضي، كالدعوة إلى القومية والعلمانية والليبرالية والاشتراكية وغيرهما من الأفكار الأخرى.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة المعنونة دورالدراسين العرب في فرنسا على حركة التجديد الفكري في العالم العربي بالتعرف على ما يلي:

- التعرف على مفهوم مصطلح التجديد الفكري.
- التعرف على أبرز الرواد العرب لحركة التجديد الفكري في العالم العربي.
- التعرف على نتاجات تأثير الدارسين العرب في فرنسا على الساحة الفكرية في العالم العربي والإسلامي

1. الإطار المفاهيمي

لم تكن حركة التجديد شأناً ملتصقاً بالفكر العربي والاسلامي فقط؛ بل هو شأن اصاب الكثير من الأمم والدول حول العالم، خاصةً تلك التي حدثت بها ثورات فكرية أو تجديدية أو صناعية وتقنية، كأوروبا مثلاً. لذلك، كان العالم العربي، وما زال، ساحةً للتجديد الفكري، خاصةً بعد انهيار الامبراطورية العثمانية، لتبرز به الكثير من الدعوات والحركات المنادية بضرورة تجديد الفكر العربي والإسلامي . لذا، يمكن تعريف التجديد بما يلي:

1.1 التجديد لغة:

يختلف مفهوم التجديد بإختلاف الباعث عليه، والمحرك للمفهوم ذاته، فالانثربولوجية، والابستمولوجية لهم دور كبير في ذلك، إضافة إلى الإيدلوجيات المطروحة على الساحة مع تباينها واختلافها في نقاط أخرى، ممَّا يؤدي إلى صعوبة تحديد المصطلح وإن أمكنت المقاربة.

التجديد لغة من جدَّ يجدَّ فهو جديد وأجده وجدده وأستجده جديداً متجدداً. والجدَّ: أي الاجتهاد في الأمور، ويقال فلان جاد أي مجتهد، وأجد يجد إذا صار ذو جدٍ واجتهاد، والجديد نقيض البلى ويقال بلى بيت فلان ثم أجد بيتاً من الشعر، ويقال مجدد أي مقطوع، وقولهم ثوب جديد يراد به حيث جده الحائل أي قطعه وكذا سميً كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً، فالجديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما أحدث إنشاؤه وقوبل الجديد في الخلق لما كان المقصود بالجديد القريب بالقطع من الثوب والجديد خلاف القديم، والجديد مال عهد لك به. **(الحكيم، 2021، ص5).**

2.1 التجديد اصطلاحاً

عُرف التجديد في الاصطلاح تعريفات متعددة نذكر منها أنه: إحياء لمعاني الدين الحق في النفوس، وإقبال على واقع التدين لترقية الالتزام بإحكام العمل المقدرة شرعاً، ولمكافحة ماطرأ على التدين من بدعٍ غشيت الدين من ممارسات سالفة خاطئة ليست منه في شيء. **(السليم، 2020، ص213).** كما عُرف بأنه تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، رغم العمل على إحيائه خالصاً مخلصاً على قدر الإمكان. **(المذعوري، 2014، ص36).**

يرى الباحثين بإن التجديد اصطلاحاً يشير إلى ضرورة وأهمية صياغة فهم سليم ومعاصر لجميع القضايا الخاصة بالعالم العربي، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والفكرية، وذلك عبر احياء المدرسة البحثية والتطويرية، واحياء الفكر الإسلامي في ضبط وفهم المجتمع وإدارة الدولة، والاخذ بالفهم العلمي الصحيح والسليم لكافة مناحي الحياة في العالم العربي.

3.1 . التجديد الفكري

لقد شغلت قضية التجديد الفكري أهمية كبرى في الآونة الأخيرة أوساط المفكرين والدارسين بمختلف انتماءاتهم وتصوراتهم وتوجهاتهم، وكان للمفكرين المسلمين نصيب من هذا الانشغال الذي ظهر ما سمي بتجربة الإصلاح في القرون الأخيرة وتعدد الحركات الإصلاحية وتناميها واندماجها في الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والفكري والمعرفي. **(حمدوشي، 2006، ص55).**

يعد ضبط مفهوم التجديد (حركة التجديد الفكري) من الامور الجدلية بين الكثير من المفكرين والفلاسفة والرواد ودعاة التغيير والتطوير والتنوير، لما يحمله هذا المفهوم من أبعاد دينية واجتماعية وسياسية وفكرية وثقافية من جهة، ولما له من مدلولات سلبية وإيجابية من جهة أخرى. لذا، يعرف هذا المصطلح بعدة صور، منها ما يلي:

- استحضار مجموعة من الافكار والمصطلحات المرتبطة بهذا المفهوم، كالتطوير، والاجتهاد، والتغيير، والاصلاح، والتحول والتحويل، وغير ذلك من المفاهيم التي تدعو إلى تطوير الشيء وتحدثيه وتحسينه وجعله أكثر حداثة ومواءمة، خاصةً الافكار والمفاهيم، والاستدلالات الدينية والاجتماعية والفكرية والسياسية. **(حلبوني، 2012، ص37-38).**

- مفهوم التصق بالدين الاسلامي، حيث يدعو انصاره إلى ضرورة فصل الدين عن السياسة، وإقصاء الدين عن جميع مناحي الحياة بكافة أشكالها وانواعها، أي نقض المنهج الفكري الاسلامي، وما يرتبط به في الساحة

العربية من موروث ديني وقيمي. **(حلبوني، 2012، ص38).** وهو مفهوم تأثر مناديه بالثورة الفكرية الفرنسية، وما نتج عنها من تيارات سياسية منادية بالعلمانية.

ومهما تعددت المفاهيم الاصطلاحية وتنوعت، إلا أنها تشير وفي نهاية المطاف إلى اهمية التغيير والتطوير، والتحديث والحداثة، واحياء ما اندثر وانطمس من معالم فكرية وعصرية، ومواكبة واستيعاب متغيرات الزمن، لكن بأدواتٍ وافكارٍ تتلاءم مع البيئة، وليست مستوحاة من تجارب دول وبيئات مغايرة للواقع، فالتجديد امراً يحتمه القانون الطبيعي للفكر بصفة عامة، وما يرتبط بذلك من ظروف ومناخات مواتية، بالضرورة، للانطلاق نحو التجديد، وهو ما ينطبق على الفكر العربي، والذي بمراحل تطور؛ تجسدت في حركات واتجاهات تصحيحية متصلة ببعضها، من حيث المنطلقات والمضامين والأهداف، والتي تظهر بعد كل فترة جمود أو انحراف نتيجة أزمة ذاتية داخلية أو تأثيرات خارجية **(https://www.aljazeera.net/blogs/)**. وهي مهام النخب العربية الداعية والداعمة للتطوير، بحيث يكون مشروع تجديد الفكر العربي مطابق للأهداف المرجو تحقيقها في الساحة العربية، وليست وليدة لفكر مغاير، أو تجربة أخرى، أو على حساب الدين الاسلامي، او التاريخ النهضوي العربي، أو انتقاص بالمكانة التاريخية للعرب والمسلمين عامةً.

2.2. الدارسين العرب في فرنسا والتجديد الفكري في العالم العربي

لم يرتبط التجديد الفكري في العالم العربي بتلك الحقبة الزمنية التي اندفع خلالها الرواد العرب والمفكرين للدراسة في فرنسا، والاستفادة من تجرتها الثورية والتحررية والقومية فحسب. فقد شهدت نهايات حكم الدولة العثمانية للعالم العربي (1908 – 1923) م ظهور عدداً من الشخصيات العربية المنادية بالقومية العربية، والانفصال عن الدولة العثمانية، والتحرر من حكمها، وأن يكون للقومية العربية شأنها في البلاد والأراضي العربية. كان من أبرز الاعلام والشخصيات العربية التي حملت لواء التجديد والتغيير في نهايات حكم الدولة العثمانية: الغزالي ومحمد عبده في المجال الديني والاجتماعي، والأفغاني والكواكبي والطهطاوي في علوم الاجتماع والسياسة. **(الجبوري، 2015، ص1447-1448).**

رأى هؤلاء المفكرين، وغيرهم، بضرورة إعادة قيادة الأمة العربية والإسلامية لشأنها العربي، وذلك بعد غيابها عن دفة القيادة السياسية للعالم العربي والإسلامي لفتراتٍ من الزمن. ولما يتمتع به الفكر العربي من ريادية وحركية وتجدد بطابعه الوسطي بدون انحراف ولا انحلال ولا تطرف، بحيث يتجه تجديد الفكر العربي نحو إعادة التوازن بين منهجي العقل والقلب بعد كل فترة من الزمن رزحت فيها المجتمعات العربية والإسلامية تحت وطأة الجبرية والجمود. **(الجبوري، 2015، ص1447-1448).**

كان لكتابات هؤلاء الرواد والمفكرين العرب تأثيره المباشر وغير المباشر على المجتمعات العربية آنذاك. وهو شأن تلاقى مع انهيار الدولة العثمانية، وانتهاء الخلافة الإسلامية على إثر ذلك، لتبرز القومية كفكرة جديدة في الشارع العربي، ويتلقفها الكثير من الرواد العرب والمفكرين والمثقفين، خاصةً ممن تلقى تعليمه في الدول الأوروبية، وعلى رأسها فرنسا، والتي انتشرت تجربتها الثورية والقومية في العديد من اقطار العالم، ولما حملته هذه التجربة من معالم رأى المتأثرين بها؛ ضرورةً لتبنيها وتجربتها في العالم العربي، خاصة وأن فكرة القومية العربية كانت قد القت بظلالها على المجتمعات العربية إبانً حكم الدولة العثمانية لها.

ومنذ ذلك الوقت، وما سبقه، انشغل الكثير من المفكرين العرب بالحديث عن معنى القومية، والشعور القومي، والأمة بمفهومين مختلفين(عربية وإسلامية)، بل وظهرت مفاهيم ضيقة للقومية، مثل: القومية المصرية والسورية والعراقية وما شابه ذلك. كان غالبية من نادى بهذه المفاهيم، أو أشار اليها؛ بعضاً من الدارسين العرب في فرنسا خاصةً، وأوروبا عامةً، والذين بات لهم ثقلهم السياسي والفكري في الساحة العربية، كطه حسين، ولطفي السيد، وسعد زغلول، وساطع الحصري، وزكي الأرسوزي، وميشيل عفلق، وقسطنطين زريق، حتى تحول هذا التأثير والحديث إلى تيارْ سياسيٍّ برز نجمه في خمسينيات القرن الماضي، وعرف باسم التيار القومي العربي.**(حوراني، 1997، ص23-25).**

ومع أن القوميين العرب أنفسهم قد اختلفوا في نشأة القومية العربية ومفهومها كوجهةٍ سياسيةٍ، بين اصالتها في الأمة العربية، أو تأثرها بالتجربة القومية الأوروبية، او اختلافها عن مفهوم الامة الإسلامية، إلا أن ذلك لم يمنع القوى الأوروبية والغربية، وفي مقدمتها فرنسا، من بث افكارها في هذه التوجهات العربية. فقد رأى ساطع الحصري، ومن ناصره من القوميين العرب، إلى أن القومية العربية فكرة غربية أوروبية نشأت في أوائل القرن التاسع عشر في أوروبا وانتشرت بعد ذلك في العالم. حيث اعتبرت أن لكل أمة الحق في الحفاظ على كيانها المعنوي، والحق في الاستقلال بشؤونها، دون الخضوع لمشيئة الأمم الأخرى. **(بيضون ، 1991، ص32).**

أما مشيل عفلق، ومن أيده من القوميين العرب، فقد رأى بأنه القومية العربية أصيلة ومرتبطة بالعروبة، بل ورفض أن يُنظر إلى القومية العربية بمستوى النظرية، وأن ترتبط بحقبة تاريخية، وكما ورفض الإشارة إلى القومية العربية؛ بعلمانية القومية وانفصالها عن الدين وأنها عنصرية أو نظرية. **(بيضون، 1991، ص32).** ومهما كانت التعريفات المتعلقة بالقومية العربية، وما ارتبط بها من كتاباتٍ واختلافاتٍ فكرية وسياسية بين جموع القوميين وغير القوميين، إلا أن فتحت الباب أمام صراعاً فكرياً عبر الساحة العربية بين مختلف مكوناته السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية.

ومع أن ضعف الدولة العثمانية، ومن ثم انهيارها عام 1923م، قد فتح الباب أمام الكثير من البعثات الأوروبية والروسية والأمريكية بالتواجد في الساحة العربية، إلا أن الدور الفرنسي، وما يرتبط به من عوامل ومتغيراتٍ، كان له التأثير الأكبر عبر الساحة العربية. فلم يكن تأثر وتأثير الدارسين العرب في فرنسا، وحده، من ساهم في بلورة ظهور الحركات القومية والعلمانية والاشتراكية في الساحة العربية، بل عمدت فرنسا إلى ارسال الحملات التبشيرية إلى البلاد العربية، ونشر صحفها ومجلاتها، وفتح المدارس ودور العلاج بين الأوساط العربية، بحيث أسهم هذا في تقبل التأثير الفرنسي في البلاد العربية، أو التمهيد له على أقل تقدير. ليتشكل في نهاية المطاف دعوتين للتجديد الفكري في الشارع العربي والإسلامي: الأولى تنبع من منطلق تجديدي إسلامي، والثانية مخلافة لذلك، ومنادية بضرورة فصل الدين عن الحياة والسياسية في المجتمعات العربية. **(الشوبري، 2011، ص35-37).**

وربما يكون العالم العربي قد استفاد من هذه الحملات الأوروبية والغربية في عدة مجالات زراعية وصحية وتعليمية وخدماتية، إلا أنها قد شكلت دفعةً نحو التفات العرب لضرورة الالتفاف حول فكرة القومية العربية، بحيث برزت عدة تجمعات وجمعيات عربية منادية لمثل هذه التوجهات في نهاية حكم الدولة العثمانية. كما أن

الابتعاث الدراسي العربي إلى فرنسا شكل نقطة تحول في تجديد الفكري العربي آنذاك، لما لذلك من تأثيرات على هؤلاء الدارسين، تمثل أهمها بما يلي.**(ttps://www.mominoun.com/article)**.

- حالة اللاشعور التي عايشها هؤلاء الدارسين في المقارنة ما بين الأمة الأوروبية والأمة العربية.
- حالة الانبهار بالتقدم الصناعي والعسكري لفرنسا.
- سيطرة فرنسا على بعضٍ من الدول العربية نتيجة لاحتلالها، كمصر، سوريا، لبنان، الجزائر.
- الاعجاب بفكرة القومية الفرنسية، والثورة الفرنسية، والتوجه السياسي نحو العلمانية والليبرالية.

3.. نتاجات تأثير الدارسين العرب في فرنسا على التجديد الفكري في العالم العربي

لم يكن تأثير الدارسين العرب في فرنسا على التجديد الفكري في العالم العربي بمعزلٍ عن الكثير من الأدوات والاهداف والبرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والادبية، بل رأى الكثير من السياسيين العرب، وغير العرب، بأن مثل هذا التأثر والتأثير يُكمل المشروع الاستعماري الذي يهدف الغرب لتنفيذه في البلاد العربية والاسلامية. **(الشوبري، 2011، ص40).** ولأن مثل هذه النتاجات تبقى جدليةً بين رواد الفكر والسياسة وعلم الاجتماع، وبين من هم معارضون ومؤيدون لها؛ فقد افضت هذه النتاجات والاختلافات لظهور عدة مدارس فكرية وسياسية في العالم العربي، وهي ما يلي. **(النصر لله، الكعبي، 2015، ص101).**

- ✓ مدرسة التجديد الاسلامي: والقائمة على تجديد الفكر العربي وفقاً لركائز اسلامية، بحيث تتقاطع هذه الركائز مع معظم التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- ✓ مدرسة التجديد القومي العربي: والقائمة على تجديد الفكر العربي وفقاً لركائز العروبة والنزعة العربية وفكرة القومية العربية. وهي مدرسة ولدت بفعل ظروف داخلية وخارجية، تمثلت بالتأثير العثماني(التركي) على العرب إبان حكم الدولة العثمانية، والاستعمار الغربي، والتحدي الحضاري الذي مر به العرب، وتأثير الدارسين العرب في المدارس والجامعات الأوروبية، بحيث اختلفت درجة تأثيرهم في الفكر العربي، بين ما هو مؤيد لنقل التجربة الاوروبية كاملاً إلى الساحة العربية، أو جزءٍ منها، أو رفضها بشكلٍ كاملٍ لما يحمله الفكر العربي من مقومات لنهوضه وتجديده.
- ✓ مدرسة التجديد الغربي: والقائمة على قبول كل ما ينتجه الغرب فكرياً وغير فكرياً، ليتم نقله إلى الساحة العربية، كالأفكار العلمانية والليبرالية وما شابه ذلك. وهو تيار أخذ بالتنامي، مؤخراً، في الساحة العربية، ليشكل فجوة كبيرة في الفكر العربي بكامله. (**https://www.cratar.net/archives/130460**).

1.3. النتائج الايجابية لتأثير الدارسين العرب في فرنسا على التجديد الفكري العربي

بشكل عام، كان لتأثر وتأثير الفكر العربي، خاصة المعاصر، بالغرب والدارسين العرب فيه، مجموعة من الفوائد أو النتاجات الايجابية، والتي اسهمت في تغيير نمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي، وإثراء الفكر السياسي الثقافي العربي بجملةٍ من الإضافات الفلسفية والفكرية، والتي كان لانعكاساتها المختلفة دوراً في تشكيل الدول والأنظمة العربية، حيث يمكن ابراز هذه النتاجات الإيجابية بما يلي يلي. **(مشطة، 2016، ص46-48).**

1. التأثر بالنماذج الصناعية والتطويرية الأوروبية، بحيث أدى الاحتكاك بمعالم الثورة الصناعية إلى انتشار مظاهر الصناعة في الأوساط العربية، خاصةً في مصر، والتي كانت واجهةً للتأثر والتأثير بالمحافل الأوروبية، وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا، كانتشار المصانع وسكك الحديد وما شابه ذلك.

2. الاطلاع على الأفكار السياسية والمدارس الفلسفية الحديثة في أوروبا، والتي اتاحت للكثير من الرواد والمفكرين العرب؛ الاطلاع على ما تحتويه هذه الأفكار والمدارس الفلسفية الأوروبية، خاصةً فيما يتعلق بالنزعة القومية، كالمدرسة الألمانية والفرنسية وغيرها.

3. تعلم اللغات الأوروبية، كالفرنسية والانجليزية والألمانية واليونانية، والتي أسهم دارسوها في تفسير وترجمة الكثير من الكتب والدراسات الموجهة نحو العالم العربي والإسلامي، خاصةً في مجالات الفكر العربي، أو فيما يتعلق بالدين الإسلامي، وغيرها من المجالات الطبية والاجتماعية.

4. يرى بعض الساسة والمفكرين العرب بأن التأثر بالأفكار القومية الأوروبية، عامةً، أدى إلى إعادة احياء اللغة الغربية وإرثها الماضي، بصفتها إحدى أهم معالم القومية العربية، خاصةً بعد سيطرة اللغة العثمانية (التركية) على عددٍ من المعالم الحياتية واليومية للمجتمع العربي والإسلامي.

وبصفةٍ عامةٍ، تبقى الكثير من النتاجات الإيجابية لتأثر العرب بالمجتمع الغربي محل نقاشٍ وجدلٍ لما يحمله الفكر العربي من معالم للتطور والتطوير والابداع والابتكار. لذلك، لا يمكن اغفال دور هذا التأثر على بعض جوانب الحياة في المجتمعات العربية. لكن كان لتأثير الدارسين العرب في فرنسا دوراً مباشراً وغير مباشر على تجديد الفكر العربي، بحيث أدخل هذا التأثير الكثير من الجدليات السياسية والاجتماعية الفلسفية إلى الفكر العربي والإسلامي.

2.3. النتائج السلبية لتأثير الدارسين العرب في فرنسا على التجديد الفكري العربي

ادخل تأثير الدارسين العرب في فرنسا الفكر العربي في حالةٍ من الاختلافات الفكرية بين الكثير من جموع السياسيين العرب، خاصةً إذا ما تعلق ذلك بالتجديد الفكري، لما لهذا التأثير مع عدة أبعادٍ سلبيةٍ على التجديد الفكري العربي، حيث أن التأثر بفكرٍ ما، أو الاستفادة من طاقات وصناعات دولةٍ ما، يعني بالضرورة نقل جزءاً من فكر وثقافة هذه الدولة إلى الأخرى. بالمجمل، فيمكن ابراز هذه النتاجات السلبية بما يلي. **(https://www.iicss.iq/?id=3099).**

▪ ساهم الجدل حول القومية في دخول الكثير من التيارات العربية بحالةٍ من الصراع والاختلاف، خاصةً إذا ما تعلق الامر بالمفهوم الضيق للقومية، كالقومية المصرية والسورية وما شابه ذلك.

▪ تقديم القومية العربية على الدين الإسلامي، وهي إحدى أهم النقاط الجدلية بين الرواد والسياسيين، فمن يسبق؛ القومية العربية أم الدين الإسلامي؟ الامة العربية أم الامة الإسلامية؟. وهي حالة لم تطرح على طاولة الفكر والتجديد الفكري العربي إلا بإنطلاق الأفكار القومية.

▪ ظهور النزعة الفردية بين الكثير من الأقطاب والاقطار العربية، وهو شأن مخالف للكثير من المعالم الدينية، والموروث الفكري العربي.

▪ انتشار الأحزاب العربية المنادية بالاشتراكية والشيوعية والعلمانية والليبرالية، وبالتالي التمهيد للأحزاب الشمولية، ورفض الفكر الاخر أيضاً، خاصةً إذا كانت الدعوة لتجديد الفكر العربي وفقاً للتعاليم الدينية والإسلامية.

كان لنتاجات تأثير الدارسين العرب في فرنسا على تجديد الفكر العربي دوره وأثره في إنفاذ جزءاً من المشاريع الاستعمارية الغربية، أو اكمال صورتها الاستعمارية، رغم حالة التعددية السياسية التي انتجها هذا التأثير، إلا أنها كانت، وربما اصبحت، أداة استغلتها القوى الاستعمارية لإكمال أهدافها في المجتمع العربي والإسلامي وبتأييدٍ من بعضٍ من مفكريه ومثقفيه أيضاً. وهو شأن كان له أثره أيضاً لانتشار الدعوات لتجديد الفكر العربي بما لا يتوافق والتعاليم الإسلامية. كما كان لهذه النتاجات دوراً في تعزيز الاستبداد في العالم العربي، وانتشار الأنظمة العربية المستمدة والموالية للغرب في مختلف الأقطار العربية.

الخاتمة:

☒ شهدت نهايات فترة حكم الدولة العثمانية حراكاً فكرياً ودعوات بضرورة التحرر من الحكم العثماني، واللجوء نحو القومية العربية، وقد جاء هذا التوجه نتيجةً لإحتكاك عدداً من المفكرين والرواد العرب مع الحضارة الغربية الحديثة، خاصة فرنسا.

☒ تأثر هؤلاء الرواد والمفكرين العرب بالثورة الفرنسية وما نتج عنها، ومحاولتهم نقل هذه التجربة الفكرية والسياسية إلى الساحة العربية.

☒ مع انهيار الدولة العثمانية مطلع عشرينيات القرن الماضي، كثرت الدعوات العربية للالتفات نحو فكرة القومية العربية، والعروبة، والنزعة العربية الخالصة.

☒ قد تكون هذه الدعوات كرد فعل على ما خلفته الدولة العثمانية من محاولة لتجاهل الوجود العربي، أو ربما التأثر ببعض الدعوات التركية التي دعت إلى القومية التركية.

☒ خلقت فكرة القومية صراعاً ما بين القومية العربية والقومية الإسلامية، أي من يسبق من، أو من يؤثر فيمن، أو من يُنتج من. وهو شأن أدى لحدوث الكثير من الجدليات والتفسيرات حول الموروث العربي والديني في المجتمع العربي والإسلامي.

- ترافقت الدعوات نحو القومية العربية، أو تطورت فيما بعد، إلى دعوات نحو تنبي الكثير من الأفكار السياسية الجديدة، كالبعثية والاشتراكية والناصرية والعلمانية والليبرالية وغيرها.

- شكلت بعضاً من هذه الدعوات والتيارات السياسية توجهاً بضرورة فصل الدين عن الحياة في المجتمع العربي والإسلامي، وهو دعوات أثرت بشكلٍ مباشرٍ وغير مباشر على طبيعة وكيفية الصراع الفكري الذي قامت عليه حركة التجديد الفكري في العالم العربي، ليساهم ذلك ببروز تيارات اجتماعية وسياسية أخرى تدعو لتجديد الفكر العربي وفقاً للركائز الإسلامية، وقد جاء ظهور هذه التيارات كردٍ على التيارات المخالفة لها.

قائمة المراجع:

أولاً: قائمة الكتب:

- **بيضون،** جميل وآخرون. (1991). **تاريخ العرب الحديث،** أربد: دار الامل للنشر والتوزيع.
- **حوراني،** ألبرت. (1997)**. الفكر العربي في عصر النهضة 1798- 1939،** ترجمة: كريم عزقول، بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع.
- **الشويري،** يوسف وآخرون (2011). **في الثقافة العربية في القرن العشرين (حصيلة أولية)،** ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- **الميلاد،** محمد. (2008). **تجديد الفكري الديني في الاسلام،** بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي.

ثانياً: قائمة المجلات العلمية:

- **الجبوري،** هيثم، **الجبوري** زينب. (2015). **" أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر"،** *مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية*، مجلد.23. العدد.4.ص1445-1468.

- **الحكيم،** علاء الدين. (2021). **"التجديد: المصطلح، الدلالة، الأفاق".** *مجلة العلوم الإنسانية*. مجلد.28. العدد.2. ص1-14.

- **حمدوشي،** الحسين. (2006)."**التجديد الفكري: قراءة في المفهوم".** *مجلة الكلمة*. المجلد.13. العدد.50. ص1-35.

- **السليم،** منى. (2020)."**تجديد الخطاب الدعوي للجيل الجديد".** *مجلة علوم الانسان والمجتمع*. مجلد.9. العدد.1. ص201-202.

- **النصر الله،** جواد، **الكعبي،** شهيد. (2015). **"الاستشراق الفرنسي والبعثات اليسوعية: لقاء الاستشراق والتبشير"،** مجلة دراسات استشراقية، العدد.4. ص95-136.

ثالثاً: قائمة الأطروحات العلمية:

- **حلبوني،** اسعد. (2012). **"المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي وأثرها على التنمية السياسية (المشاركة السياسية للمرأة نموذجاً)"**، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا.جامعة النجاح الوطنية.

- **المذعوري،** أكرم. (2014). **" الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد".** رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة عدن.

- **مشطة،** خديجة. (2016). **"تأثير الفكر القومي الأوروبي على العالم العربي (1789 - 1916) ".** رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية. جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

خامسا: قائمة المواقع الالكترونية

- **الحلو**،كرم، **"الفكر العربي المعاصر في تناقضات مراجعه وأيديولوجياته"**، 2021/2/12م، الرابط الالكتروني: https://www.cratar.net/archives/130460، تاريخ التصفح: 17.4.2022.

- **الطاهري**، عادل، **"نحو قراءة جديدة لإشكاليّة النهضة في الفكر العربي"**، 2018/2/24م، الرابط الالكتروني: ttps://www.mominoun.com/article. تاريخ التصفح: 17.4.2022.

- **حسان**، حسان، **"المسلمون والغرب (التأثر والتحرر)"**، الرابط الالكتروني: https://www.iicss.iq/?id=3099، تاريخ التصفح: 17.4.2022.

- **طبابي**، احمد، **"الفكر العربي الإسلامي وحتمية التجديد"**، 2021/3/9م، الرابط الالكتروني: https://www.aljazeera.net/blogs/،تاريخ التصفح: 17.4.2022.